

السرد الأجنبي الحديث

بقلم هنري فريد صعب

ولعل الشعر ، في مقدمة الكشف الإنساني ،
المكان التميز بالتنافس .

والشعر الحديث ، هو تعبير عن أزمة
الشعور في الواقع . فهو من جهة يرفض
العالم ، أو يختبره كحقيقة ، أو يضع المطلق
في المادراء حيث الموت أو الجنون ، أو حيث
الاعجوبة الشعرية التي تجمعهما ، وتقلدهما
بالإيمان ، تستطيع وحدها الوصول . ومن
جهة أخرى ، يترجم لافتح العالم الخارجي ،
ويقتحمه ، ويسكر به في غضب ، مبتدعا
اشكالا جديدة ، بدل ان يحبس الواقع في
اشكال سابقة وجودا .

هذا الدفق العصري ، الذي لسم يتسع
الاجزاء الشعرية وحسب ، بل تعادها الى
الرواية . هذا الفوز الفائر ، سوف تزيد
السريالية ، بكل ثوابها ، في هذا العصر .

اما الرمزية التي كانت اكبر حدث في اواخر
القرن التاسع عشر ، فقد تضاعف مفعولها .
وان كانت قد امتدت بعيدا في القرن العشرين ،
فليس باعتبارها مدرسة مشعة على الخارج ،
وانما لان الشعراء ، الذين ولدوا ما بين 1870
و 1890 كانوا موسومين بها ، فسي اوجه
مختلفة .

على ان الشعراء المحدثين ، لا يمكن تنزيلهم
في حلقات . فكل يعمل بطريقته . وبنسبة
خاصة . فمعرفة الحرية ، هي بجلاء ، مادة
الشعر الحديث الاولى . ولكن ما من شك ،
في ان الرمزية وخصوصا السريالية هما في
عدسة كل شاعر معاصر مهما حاول الاستقلال .
ولولا هاتان المدرستان لما كانت الكلمة -

الدهشة التي هي جوهر الشعر الحديث ، وكل
شعر حق . كذلك ، ما من شك ، فسي ان
السريالية اليوم ، هي في كل مكان : في
السينما ، والمسرح ، والاعلانات ... حتى
الاحداث قد اتخذت صيغة سريالية ، كما
هبت على العلم ايضا والتاريخ ، زوبعة
سريالية من المفاجأة والتقدم .

والكلام عن السريالية ، يجزنا حتما الى
زعيمها الكبير ، « اندريه بريتون » ، الذي
لم يخنها حتى الساعة ، بخلاف الذين تربوا
في احضانها .

مع الفنون الاخرى : الرسم ، التصوير والنحت
وما الى ذلك . وان القصيدة الفرنسية تهتم
بالشكل اكثر من اهتمامها بالمضمون . اتجاه
ما زالت تحافظ عليه منذ اكثر من مائتي
سنة . وهي تجمع اما الى الشكلية النخالصة
او الى اللاشكلية والفوضى » . .

لم يلفظ « سيندر » هذا الحكم على سبيل
المدح ، وانما لابرار نقيصة في زعمه .
غير اننا ، لو تعمقنا في البناء الشعري
من الاساس ، لوقفنا على ان الشكل هو جوهر
الشعر ، وان الكلمة - الدهشة هي جوهر
الشكل . وكلاهما يؤلفان عمارة الشعر
الفرنسي .

انا لا انفي المضمون ، لكني اؤخره عن
الشكل في الشعر . وما المدارس الشعرية
الا حيليات الشكل بضرابه .

ويعجبني قول « بيير جان جوف » فسي
يومياته « في المرأة » : « ان الشعر مبني
على الكلمة ، على التوتر المعنى بين الكلمات ،
على اسرار تآلف الافكار والالوان ، بين الذكريات ،
والتأثرات والرغبات التي تهيجها الكلمات ،
واخيرا ، ساجرو على القول ، ان الشعر مبني
على القدرة الخفية لخلق الشيء في الكلمة » .

هذه القدرة الخفية ، من اولى فضائل الشعر
الفرنسي ، التي راح يوزعها على العالم .
ونقولها بدون مبالغة او تحيز .

واني اثناء جولاني الدائمة الطويلة فسي
رحاب الشعر العالي ، قلما صادفت ادبا ، لم
يلقح من قريب او بعيد ، بمصل الصقرية
الفرنسية .

وكثيرة هي الاداب التي تشبه كتابها
وشعراؤها بنوابغ فرنسا ، عندما تريد ان
ترفع فوق رؤوسهم هالة المجد والتكريم .
امام عظمة هذه العمارة العجيبة ، لا بد
للدخل إليها ، من التساؤل عن كيفية كبسها
في دراسة قصيرة دون اجحاف .

ان ما يجبهنا لاول وهلة ، عندما نجوب افاق
الشعر الحديث ، هو التنوع الغريب ، وبمعنى
ادق ، كثرة التحالف والتمايش ، اللذين
يلحمان النثر والشعر ، والاحادية والصوفية .

الحديث عن الشعر الحديث ، يزلج عن
كل تعريف جامع . زُجق هو ، لكنه لا يستقر
في مستويات . لا وفة للدهشة هنا ، تجاه
قوس قزح واحد . فالالوان متشابكة ، الى
حد انك لا تقوى على فسحها ، دون ان يشد
بعضها ببعض .

شعراء عصرنا احرار بصفاء . لا قيد على
مقاييسهم . همهم في الاغلب ، ان يخلقوا ،
ان يشاركوا الله على ضعفهم ، وان يجلبوا
بالمجانب كما الكلمة الاولى على وجه الارض .
ولا شأن لهم بعد ، بتقاليد الادب والملم
والفلسفة والمجتمع . وان شذ احدهم ، فانك
تبصره يعني بلهارة ، تظل غريبة ، مهما يحاول
ان يطوعها في القوالب . ذاك ان القصيدة
الحديثة ، لا تشمر بمركب النقص ازاء جميع
المعارف الانسانية . انها لم تعد تسترضعها .
بل تنافسها . وغالبا ما تريح . ثم تجود
عليها بلا دل ومن كمادة منافستها . اذ القصيدة
الحديثة لا تطلب محبين او متلقيين - او
متعصين لها . لانها تقلد الخالق في عمله .
والخالق لا يسالك ، كيف تفضل ان تكون او
لا تكون .

الشعر الحديث ، كف عن اعتباره كتابه ،
وسيلة ، وكيفية . انه قانون حيوي ، انه
مشترع لقوانين مجهولة . انه مبدع لفة .
وفي الصفحات القليلة التالية ، سأحاول
بقدر ما يسمح المجال ، ان ادرس شعر كل
من الاداب الخمسة التي تتفاعل معها فسي
الوطن العربي . وهي بنظري : الفرنسية ،
والانكليزية والاميركية الشمالية واللاتينية ،
والاسبانية . هذه الاداب ، التي تصدر الشعر
الحديث الاجنبي كله في الوقت الحاضر .
وبعضها منذ اجيال ولا يزال .

1 - الشعر الفرنسي الحديث

يحضرن في مطلع حديثنا عن الشعر
الفرنسي ، رأي للشاعر الانكليزي « ستيفن
سيندر » يكاد يكون كل الصحة ، في بعضه .
ذكر « سيندر » (ان من خصائص هذا
الشعر ، التوثب والدينامية . وذلك لتفاعله



بعض النقاد يرفضونه شاعرا كبيرا ، ويحصرون اهميته في بيانه عن السريالية ، وكتابه الثري « نادجا » . بينا شعره يرشح بمذاق كل شعر عظيم . وذلك ان شهرته كواضع نظريات ونافذ ومفلسف فكرة ، كادت تظفي على شخصه .

ولواه ، بحضوره الدائم ، وشده القاطع ، لغدت السريالية الثائرة ، جيئة تنحلل . اما سرياليتها ، فتختلف عن تلك الشائعة، المستعملة ، التي ظن الشعراء انهم اساغوها . فسواء استكشاف الوعي المظلم ، وانجاز لوحات ، او قصائد تائهة غير مرافبة ، طموح لمرفسة بغير حدود ، وفوز بالدرجة العليا ، حيث الموت ، والحقيقي ، وفوق الحقيقي ، فسي اختلاط متداخل .

المعرفة ، في نظر « بريتون » هي اكثر من المعرفة ، والرغبة اكثر من الرغبة ، والشعر اكثر من الشعر . الغاية ليست في السحر ، والتأثير باستخدام التحليل والمنطق ، وانما بالعكس، في تزويج حقائق تظهر وكأنها تتنافى . ان على الشاعر ان يقيم علاقات مع الكل. ومما يلاحظ بشدة ، ان « بريتون » هو احد الكبار بين شعراء الحب ، لا الحب الفاسق ، ولكن ذلك الذي يمجد المرأة ككائن عجيب . لان المرأة كالشعر بلا منتهى ، والحب « الهى » . فالعشق والسادية لا محل لهما في قاموس السريالية الاخلاقي :

« الشعر يحدث في سرير كالحب »
شراشفه المبشرة ، فجر الاشياء
الشعر يحدث في الغابات (...)
والعناق الشعري مثل عناق الجسد
وبمقدار ما يدوم
يمنع كل حماقة نحو بؤس العالم .
من (قصائد)

ويجب الا ننسى مع ذلك ، ظهور كتابين

هامين : « انبوب زهر النرد » و « دفاع طرفوف » بين عامي ١٩١٧ و ١٩٢١ ، لـ « ماكس جاكوب » Max Jacob

هذا الشاعر يوضع في الصف الاول بين « مبتدعي » الشعر الحديث . انه يلعب بالصور والدقائق ، فيحيي عالما مؤثرا ، ومشوها ، قريبا ، بتفاريقه وعلاماته ، من عالم الرسامين التكعبي . عالما في حركة مستمرة ، يصر صريحا ، في اضطراب ودعابة . عالما يصعب تحديده ولسه في غرابته .

الشعر مع ماكس جاكوب ، ليس غير نشيد منقاد ، مقهور ، واحيانا هو حوار مقطوع ، نعبه البروق والهروب والتلاعب بمعاني الكلمات . وقد كتب مرة « جاكوب » فقال : ان القصيدة ، هي مادة مبنية وليست واجهة جوهري .

اما السريالية من حيث هي لعب مهممل بالفكر ، وسلطة فائقة للحلم ، وهدم للالية النفسية ، فلم تلد غير اثار قليلة . اخلصها اثار « روبير ديسنوس » و « بول ايلوار » في اطلالته الاولى .

لقد حيا « اندريه بريتون » في بيانته (Manifeste du Surrealisme, 1924)

الشاعر « ديسنوس » بهذه الشهادة :

« روبير ديسنوس » قد يكون الاقرب بيننا الى الحقيقة السريالية . هذا الشاعر اثبت بكمال ، في اعماله وطوال اختبارانه المتعددة ، الامل الذي اضعه في السريالية . واني لانتظر منه الكثير » .

ولكن « ديسنوس » مات قبل ان يحقق كل ما ينتظره منه « بريتون » . بينما ظلت مجموعته على الاخص « اجساد وخيرات » و « ثروات » ترسلان حتى اليوم اضرأء مشرقة . وشعر « ديسنوس » ذو نجاوى غنائية ، بسيطة الجمال وغير منسية .

بول ايلوار : Paul Eluard

ان « اوجين غرانديل » ، وهذا اسمه الحقيقي ، هو عالم البلور بغير منافسة . عالم من الشفافية . كل ما فيه صاف ، تهجس في باله ، القوانين الاخلاقية ، والوضوح الطبيعي ، وجمود الاشياء وحركة البشر . وان كان « ايلوار » قد امكنه الاستغناء عن السريالية . فهذه الاخيرة لم تقدر على الاستغناء عنه . والظاهر ، ان « ايلوار » ، كان يتجاوز بلا هوادة ، السريالية ، رافضا ان يكون الانسان مطرودا خارج الكلمات . والحب كان مملكته ، والحب ، الشعر ، كما عنون إحدى مجموعاته :

« يجب ان يوجد وجه
يستجيب لكل اسماء العالم »

سوى ان هذا العالم لم يكن مهددا بفيبر الموت . وهذا ما كان يشعل نغمة « ايلوار » واحتجاجه بدون تباطؤ او فتور .

كان صوتا فريدا ، خسرته الشعر الفرنسي . كان ، اشبه بطائر « الفينيقي » يسير مأخوذا بجميع الاشياء ، متحدنا الى جميع الكائنات . كذا كان « ايلوار » . فالسرير والطاولة ، والكلمات المنوعسة ، وبانعات اليياضات المتجولات ، والاحلام المبتكرة ، والجثث الساطعة ، والاضرابات من اجلها ، والرايات العمالية التي تصفعها الريح ، والحياة ، والموت. كلها كانت مناسبة له ، كي يمر من افقه الحدود الى الافق الاوسع ، المولود في جميع الاحداث الانسانية .

« من افق الانسان الى افق الجميع » . هذا هو مذهبه . لكن هذا الافق الاوسع الذي ولجه ، افقده رقية الكلمة التي تمسرق كالسهم .

بعد روايته « الموت من عديم الموت » و « عاصمة الالم » و « الحياة المباشرة » بعد هذه الروائع ، اصاع فتديل علاء الدين في بشر الالتزام .

رينيه شار : René Char

يقسم القسم الاول من اعمال « شار » ، بالالتزام مزدوج ، للسريالية المتقصبة ، ولاحداث عصره . انما ، بعد الصمت الذي حافظ عليه ، منذ مجموعته « منشور لطريق التلامذة » (١٩٢٧) ، حتى « اوراق اينوس » (١٩٤٧) ، نفجر شاعر اخر ، اخذ على عاتقه اكبر حصة للانسانية ، في عبارة شعرية ، هي القوة في انسياب .

ان « شار » شاهد مأساتنا، وشاهد الوضع الانساني بالذات ، مهما بدأ منعزلا وبعبدا . ان لديه ، ضمير الحياصة المتالم ، ووعي « التجربة الهلالية للانسان الموثق بالشر » ، ووعي التاريخ الذي « يقضي علينا بالعيش بين الوعد والماضي » « في زمن اليأس الاقصى ، والامل من اجل لا شيء » . بيد ان ، هذا التشاؤم ، الذي قطف في الالم والعبث الماشين ، اثناء الحرب ، « في ظلماتنا حيث لا مكان للجمال » ، هذا التشاؤم لا ينتهي الى وقوف راكد وجذب ، بل الى تمرد ، الى رغبة « في تجاوز نظام الخليفة ورفع دم المآثر » .

وهكذا ، ينشأ في وسط قصائده ، حور ، حيث الصور القائمة بجوار الثقة . ومن جهة ، « التوازن الذي لا يحرز ، الا على حساب العدالة » ، ومن جهة اخرى ، « الحب الذي يخدد ، افضل من المفامرة التي تدل » . « ان الصفة الاساسية لهذا الشعر ، كما يرى « بيار دي بواديفر » هي عدم انفصاله

ابدا عن الحياة التي تحيط به، انه لا يشرعها، بل يعثها (...) واذا كان تأثيره ومرتبته فد تماظما ، فذلك لان « رينيه شار » يقرب الى لغة عالية وجميلة ، فتأولا آمرا ، يقربه من كتاب آخرين ، عاشوا متلسه العبت وتجاوزوه .

هنري ميشو : Henri Michaux

يتساءل « غايتان بيكون » « عما اذا كان « ميشو » شاعرا . اذ هو لا يتقدم اليها بهذه الصفة . صحيح انه يستعمل وسائل الشعر الظاهرة ، لكنه يقترح علينا محتوى مختلفا ذا فعالية خاصة . لذلك اضطرت اناره الى الانتظار وقتا طويلا لكي نسوغ للقراء الذين لا يهتم لهم كثيرا ، ولذلك لا يمكننا ان نشك في عظمته من هذه الناحية ، لان الآثار الكبرى كثيرا ما نخيفنا ، بادىء ذي بدء ، بجسارتها : فانار « ميشو » تضطربنا الى اعادة النظر في مفهومنا للشعر ، فتوسع النجوم ، وتصدم التقاليد . انها تهدم لكي تبني » .

ان « ميشو » شاعر لا يدرج في صف . وهو احد الكبار الذين لم ينتهوا الى اية مدرسة ، الا انه لم ينج من مفان السريالية . نستقبلنا كتابانه بشكل « قطع غير رابطة سابقة » . لكنها تؤلف مجموعة موحدة في داخل مفهومها ، نتيق من العراك الحاد بينه وبين العالم « الكثيف » و « العدائي » . ف « القوى » و « الظواهر التي تحيق به ، هي ممتمة ، غير ملموسة ، وخادعة ، و« دائما تحت الماهية . »

العالم خائف . احشائه باردة . لا رمزية فيه . بل عدم » .

سوى ان « ميشو » لا يستسلم الى يأسه او ضعفه . بل يشيد « تمرد » في وجه عداء العالم . انه لم يقبل سلوك التقاليد ، ولا ركافة الجماعة . انه ضد هذا العالم . انه « يلغمه كلابا ميتة » . ويقذفه بحقدته وغضبه . سلامه الوحيد ، عمله . فهو عزيمته، واداة كفاحه ، ونحره ، وتشبيته . وفيه ترمي بلا تحفظ ، للبحث عن تربته المعطاء .

« هنري ميشو » او « رفض الولادة » كما سماه الشاعر والناقد « آلان بوسكيه » في كتابه « فعل ودوار » . هو انسان الرفض الدائم لكل شيء . الى حد انه رفض منذ اشهر ، جائزة الادب الكبرى ، تمشيا مع اخلاصه لذاته .

جورج شحادة :

اذا سالت هذا الشاعر اللبناني الكبير الذي غزا فرنسا بادبه ، فعد من اشرق

شعرانها واصفاهم ، اذا سالته : ما هي هويتك ؟ لاجابك بدون مواربة . انا سريالي . قال « غايتان بيكون » : « لقد جاءنا من لبنان شاعر اظن انه ماهول بعبقرية شعرية حقيقية ، هو جورج شحادة . كل شيء يلعب عنده بندي بريء واصلي . ان شعره يشبه شفرة رفيقة ، لكنها لا تكسر . سطم امامنا ، احيانا ، يبريق مستل من الاعماق الجوهرية حيث اعراس القلب البشري والبهاء ، نسج تحت رعاية الالهة » .

وحسبنا ان ينشد :

« المذاق القريب ليدك

عندما تكون الايقار قرب البحر

انت سحينة صورتك الجميلة

لان البياض ، هو لون الصبر

ساكون في ذاكرتك

الجبال تشيخ وتنغطي بالاوزاق

وانت ستموتين

لانه يوجد شعر كثير في الاماد » .

ولكن شحادة ، بعد « اشعار ١ و ٢ و ٣ » تحول الى المسرح الشعري فكان من رواد الطليعة . تحول ما كان عنده ليضحى المجاز بالحقيقة ، والكلمة بالعمل ، لان الكلمة في فهمه عمل ، والحقيقة تنبجس من الرمز ، والكلمات تركيب الاشخاص وتخلق الموافف . هناك ذكاء رشيق يتحرك فسي مسرحيات شحادة . وعلينا ان نستمر عينيه لتدخل في حديقة الشاعر .

سان جون بيرس : S. G. Perse



شاعر الازمة . حتى اني نقلت له مرة الى العربية ، في مجلة « الاداب لعام ١٩٦٠ » - العدد الرابع - احدى فصائده الطويلة : « مدائح » .

ان « ماري - رينيه الكسي سان - ليجيه ليجيه » المعروف باسم سان - جون بيرس ، هو اطلالة ماردة ، كما وصفته يومها « متوحدة ابدا ، وغائبة ابدا ، تنقل الى الناس بصوت مقنع ، وبايماء شبه مضاعة ، ابقاعات كبرى

من الطبيعة والنفس والتاريخ ملأى بالقوة والاسراز .

يشبه عمله ، سمفونية ذات اجزاء متكامل . وبالرغم من الصنعة المحكمة التي تجمد عددا من الاشكال ، يظهر بعض المواضيع الاساسية : غزارة الحياة في كل تفجرها الارضي، وانسباط مشهد غني في الكون المخلوق ، وحالة هلاسية للتاريخ الذي يوحي للشاعر احيانا حماسا الانساني ، و احيانا خلاص الفيلسوف من الوهم ، وعرفان السر امام القوة الكونية الكبرى التي لا نلقها بالله . وباختصار، ان عمل « بيرس » ملحمة الانسان بابعاده .

ان طابع « بيرس » نسيج وحده . خاصته لا يقتصر على طينة القصيدة وصورها ولقائها وحسب . بل تنزع الى عطاء في حالة الصفاء، او اشبه ما يكون بلهجة نبوية تعكس ابعدا من معناها المباشر .

يميزه كذلك ، استعمال حروف العطف في اول القصيدة ، والتعجب ، والندبة ، والنداء ، والاضمار ، والامر ، والمجهول ، والضمائر الحيادية ، وتفسير صفة المكلّم في وسط الوصلة الشعرية ، مما يزيد في سرعة ومد نفس القصيدة و احيائها .

جاء في كتاب « شاعرية سان جون بيرس » لـ « روجيه كايوا » : ان الصور غير المحصية ، التي جمعها الاجيال في ازمان طويلة متوحدة ، والتي تقاسمتها المسافات نقوشا وتصاوير عريضة عبر المقاطعات ، تشكل عند « بيرس » عالما واحدا لاول مرة . هوذا شاعر الجيل الاول كله . شاعر زمن حيث كل رسام يعرف كل الرسوم ، وكل فيلسوف يعرف كل المذاهب ، وكل شاعر يعرف كل الانشعار ، اي يعرف « هومير » و « ماتيرب » و « كيفيدو » و « اوكان » و « فيسون » و « بليك » و « باندار » و « نوفاليس » و « بوشكين » و « لوركا » ...

« سان جون بيرس » لا ينزل في مدرسة واحدة . وان اعتبره « برينون » في بيانه : سرياليا عن بعد .

بيير جان جوف Pierre Jean Jouve

خير تعريف لشعر « جوف » ما كتبه في يومياته « في المرأة » :

« يبدو ان شاعر هذه الايام ، يكتب بدمه : فانا لن لعب اللعبة التي تنظلبون ، ولن انملق ، ولن اتفق معكم ، لا بالذوق ولا بالفوائد العادية ، سأنهكم في الخلق عندما لا تريدون الخلق ، ساحمل الرسالة التي لا تشاؤون ان تسمعوها . ومنذ هذا الوقت ، فان موقف الصمت يشكل انكسارا روحيا اكثر شمولا » .

ان شاعر « عرق ودم » يرى ان الشعر نوع من الفتح ، وانه المرحلة الاخيرة ليعالج



فيها المرء لفته وحياته ، في وقت واحد .
شعره عملي ، لا يتخلى عن الحياة. شعره
مثنون ، مشحون بالرؤى ، فلا ينفذ الينا الا
بعد جهد عنيد ، لانه هو جهد متابع من اجل
ترميم عالم محطم .
يميز هذا الشاعر ، الطاقة الكامنة ، في
استعماله للصورة الجنسية والدينية . وهو،
فوق انه شاعر ، ناقد وروائي ومفكر .
« جوف » يقودنا من جديد ، في طريق
بوديري جديد .

فرنسيس بونج : Francis Ponge

اما « فرنسيس بونج » الذي اشتهر بعد
نشر مجموعته « الميل للاشياء » سنة ١٩٤٢ ،
فهو شاعر المادة الاول . حتى انه لفت نظر
« جان بول سارتر » فخصص له دراسة في
« مواقف - ١ » بعنوان : الانسان والاشياء .
« ان « بونج » قد كتب بنوع ما ، بعض
قصائد رائعة ، بنبرة كلها جدة ، اوجدتها
طبيعة مادية خاصة به . قد لا نعرف ان نطلب
منه اكثر . كما يجب ان نضيف ، ان تجربته
هذه ، بخلفتها ، هي من اغرب التجربات ،
ويمكن ان تكون من اهمها في هذا الزمن . «
هذا ، مما ذكره سارتر .

و « بونج » كشاعر ، قد يحب وقد لا يحب .
والارجح دائما انه لا يحب . الا ان تأثير
اسلوبه على الرواية الحديثة جد واضح :
« في اخر الساق ، تفتق خارج زيتونة
لينة من الاوراق ، حوصلة عجينة من السابان
البارد ،
مع تجاوزيف لظلال تلج راسخ ، حيث يقسم
ايضا قليل
من الكلوروفيل ، حوصلة ، ذات عطر يهيج
داخل الانف ،

لذة حقيقية ، في طرف العطاس . «
من قصيدة (القرنفة)
وتبعا للخط الذي اشدته في حدود هذه
الدراسة ، فاني ساكتفي بالذين نوهت بهم .

بملحظ ان البافين ، مثل «ليون بول فارغ»
الذي يقرب شعره الى الشعر الذي سبقه ،
اي الى الرمزية الفاربية ، على نسق «فرنسيس
جام» ، و « ميلوز » . ومثل « جول سويسر
فييل » الذي تشبه فصائده كذلك ، من نواح
عديدة ، قصائد الشعراء المنشودة قبل الحرب
الاولى ، بصوت فيه من صسدد الشعرية
والصفاء اللذين يحولان دون الحافة بالزمن
الحاضر . و « بيير ريفيردي » الذي يكساد
ينسى اليوم ، اذ لا يمهده شعره ، لمجال الذي
يهتم بوضع الشعر العصري ويتطوره . و«لويس
اراغون » الذي ابتدا سرياليا ثم انحرف الى
التزامه بتعمل وصنعة عارفة بليقة . و«جاك
اودبيري» الذي يلهث خلف المعاني والبيان
والعروض ، في سبحة من التمارين الشعرية
الجيدة . و « بيير عمانوتل » الذي يساقط
ايضا « اودبيري » في حلبة الشكل البياني
باجهاد وتصنع اوفر . و «جاك بريفيير» الذي
يفتقر الى النضج اللغوي وتكشف الخيلة ،
وان كان ذا تفرد وشعبية . و « كوكتو »
و « سنديرا » و « لاربو » الذين لا ينتسبون
الى جيل من استعرضت ، ان هؤلاء جميعا ،
على الرغم من سطوع اضوائهم الباهرة ، لم
ينتركوا علامات جازمة في الشعر الفرنسي .

اما الشعراء الشباب ، فقد اطل منهم
سرعة ، « ايف بونفوا » بعد نشر مجموعته
الاولى : « عن حركة دوف وجمودها » . ان
الشعر الفرنسي الطالع .
الفن الشعري عنده ، كما في احدى
قصائده :

« وجه منفصل عن اغصانه الاولى
جمال للخطر كله ، عبر سماء وطبئة »
او كما في مكان اخر من مجموعته الجديدة
« حجر مكتوب » :
« مجروفا كان النظر خارج هذا الليل .
جامدة كانت الايدي وجافة .
لقد غفرنا للحمى . فلنا للقلب
ان يكون القلب . وكان شيطان في هذه
العروق

فهرب صارخا .
وفي الفم كان صوت حزين دام
ففسل واستعيد . «
« ايف بونفوا » او الهروب امام التعبير،
حسب تحديد « آلان بوسكيه » ، يجسد
النزوة الكبيرة للخوف من القول . انه بمأمل
في طبيعة الكلمة ، كجميع اسلافه اللامعين .
انه يجرب نوعا من التفسير الجذري للكلمة .
وكي يتهرب من فدرية الادراك التي تجعلنا
« نترك بيت الاشياء » فهو يعيد التفكير
« بالكينونة » في معنى وجودي « (هوسرلي)»
انه يصرخ : العالم وجد ، ليخلق من جديد .
شعر « بونفوا » محكم ، وصعب غالبا .
كانه تمرس باطباب « بول فاليري » ،
و « موريس سيف » Maurice Scève

الشاعر الغامض المرموق في القرن السادس
عشر .

ولا يسعنا ان ننسى «آلان بوسكيه» الشاعر
والناقد والروائي المعروف . و «جان كابرول»
الشاعر والروائي . و « هنري بيشيت »
الشاعر والمسرحي . و « ايميه سيزير » الشاعر
الاسود . و « مالكولم دي شانزال » و«لويس
ماسون» الشعاعس والروائي والمسرحي .
و « اندريه فرنو » ، و « جان نرديو » ،
و « ميشال لايريس » ، و « جان غروجان » ،
و « ماكس - بول فوشيه » ، و « رينيه
لاكوت » .

ان هؤلاء يفنون باصوات متنوعة ، تساعد
على استمرار النضرة فسي. عصب الشعر
الفرنسي العظيم .

٢ - الشعر الانكليزي الحديث

عندما كان الشاعر الانكليزي « و. ب .
بيتس » صيفا على مجلة « شعر » ، عام
١٩١٤ ، في الولايات المتحدة ، صرح مستمعيه
بهذه الحقيقة : « حين افنح مجلة اميركية ،
ارى عيانا ، كل ما نهض ضده ، حيا في هذه
الديار . وذلك ، ليس لانكم بعيدون عن انكلترا ،
وانما لانكم بعيدون جدا عن باريس . باريس
التي جاءت منها تقريبا ، كل التأثيرات الفنية
والادبية ، منذ « تشوسر » حتى ايامنا » .
- وهي حال لا تصح على اميركا اليوم ، اذ
عبرتها بعد زمن قليل من صدور الحكم للشاعر
بيتس - .

صراحة وجيزة لاكبر شاعر انكليزي منذ
« ورنذورت » ، قد نفتني عن الطولات .

انما الشعر الانكليزي الحديث تصرف
بالعكس . لقد اتاه اللقاح الفرنسي هذه
المررة ، عن يد شاعر بن اميركيين هما : « ازرا
باوند » و « تي . اس . اليوت » .
صحيح ان لمدرسة الميتافيزيين الانكليزية
في القرن السابع عشر ، وللشاعر « جيرارد
مانلي هوبكنز » وللناقد والمفكر « تي . اي .
هيوم » فضلا على الحركة الشعرية العصرية .
الا ان الحرك الدينامي الاول كان مع ذلك ،
ازرا باوند ثم اليوت .

كتب يوما « اليوت » في سياق كلامه عن
« التصورية » ، وهي مدرسة تعهدتها «باوند»
في عمرها القصير ، وكان لها فعل ملحوظ في
الشعر الحديث ، من حيث طلبها للعناء ،
والصفاء ، والدقة ، واصرارها على الامانة
للظواهر ، ونبذها للانفعالية - كتب «اليوت» :
« الشاعر الوحيد والناقد الذي عاش بعد
التصورية ، كي يتطور على نحو اوسع ، انما
هو « باوند » شاعرا وناقدا ، الذي كان له

وحده على الأرجح ، اعظم تأثير ادبي في هذا العصر ، حتى الوقت الراهن ... »

اما «اليوت» بالذات، فهو القطب الاقوى، الذي هضم بحدة من ذكاء نادر ، اغنية الهيات الفرنسية ولا سيما الرمزية التي كانت ، حسب اعترافه ، الشعر بعينه، وتعاليم «باوند» وتحليلات علم النفس الحديث ، والفلسفة ، والفيلولوجيا الهندية والسكسكربتية ، والانثروبولوجيا ، والفكر الاغريقي . ثم عصرها في رؤية شعرية من الذاتية والجدة والتألف والوحدة والاستمرار . وفي دائرة ، حيث كان اسلافه لا يبحثون الا عن الشعور والمعجب والفوائد اليسيرة، اسس معنى العظمة والجادبية .

وان ننس لا ننسى الشاعر الايرلندي «بيتس» الذي لا ينكر قبسه في ميدان البحث الجديد .

وكخاصية لهذا الشعر ، لا اجد افضل من تكملة حديث «ستيفن سبندر» الذي اشرنا اليه سابقا . يرى سبندر ، « ان القصيدة الانكليزية تقوم على المضمون . الشكل ضروري فقط كوسيلة . والسبب الذي ادى الى هذا الاتجاه يعود الى النقد . النقد عندنا يركز على المادة الشعرية ، أي على ما يعبر عنه الشاعر وليس على كيفية التعبير » .

ولعل هذه الابواب لاليوت من احدى رباعياته «ايست كوكر» قد تعطي صورة عن الصعوبات والهموم التي تلاصق الشعر المعاصر :

«ها اناذا ، في وسط الطريق ، وقد قطعت عشرين عاما - عشرين عاما ، ذهب معظمها سدى ، اعوام (ما بين الحربين) - محاولا ان اعلم كيف استعمل الالفاظ، وكل محاولة هي بدء جديد تماما ، ونوع اخر من الخيبة لان المرء قد تعلم فقط كيف يستولي على الكلمات ليعبر عما لا يريد ان يقوله بعد ، او الطريقة التي لم يعد يرغب في ان يقول بها . وهكذا نكل مخاطرة انما هي شروع جديد ، وغارة سريعة على المهيم ،

بعده رثة تنلف باستمرار ، في الفوضى العامة لعدم دقة الشعور ، وشراذم العاطفة غير المنظمة » . وعليه ، برزت « نهضة شعرية » مؤلفة من « و. ه. اودن » ، و « س. داي لويس » ، و « ستيفن سبندر » و « لويس ماكينيس » . لكنهم ما لبثوا ان تفرقوا حين نشوب الحرب، بعد ان تكاملت نزعات كل منهم واصبح من الصعب التعاون في عصبة متكئة .

و. ه. اودن : W. H. Auden

كان دائما الزعيم المسلم به لتلك العصبة والنهضة . وان يكن الان مواطنا اميركيا باكتساب الجنسية على طريقة اليوت ، فعلمه مرتبط بشدة بالشعر الانكليزي الحديث .

ولا شك انه من المع شعراء جيله ، بعد اليوت . وعند بعض النقاد ، في غمرة من حماسهم ، كان امير الشعراء الاحياء ، مع « ديلن توماس » و « روبرت غريفز » . وفي سنوات الثلاثين كاد ينزع من اليوت كرسى الصدارة . سوى انه بعد ان نشر في سنة ١٩٤١ ، « رسالة العام الجديد » اثار في



الايواسط الادبية خيبة امل شاملة ، بما فيها من جفاف واصجار . حتى قيل ان شعير « اودن » قد تأذى من رحيله الى الولايات المتحدة . خيبة لم تطل ، اذ ظهر له في سنة ١٩٤٥ مجموعة بعنوان « للوقت الحاضر » وشرح نثري وشعري لعاصفة شكسبير بعنوان « البحر والمرأة » . ففي هذا العمل الاخير تبين « اودن » في طور مختلف ، وصفه « هنري ريد » الشاعر ، بهذه الالفاظ : « انه مشرف ، رائع ، ومتمين . ولعل « اودن » ، لأول مرة ، يبدو متواضعا باخلاص ، بالرغم من دمه البارد ، وروحه واطمئنانه . »

على ان هذا العمل لم يخل من اخطاء قديمة عديدة ، كالعجز عن التضحية ببعض نكت فارغة ، والسرعة في الانشاء ، والمظهر العام المهمل تقريبا . كذلك نجد عددا من الافكار المألوفة لديه ، كالنقد الاجتماعي والتحليل الفرويدي ، مع تفصيل لعقيدة جديدة ، كما في « اغنية مريم لطفل » :
نم . ماذا تعلمت من العالم الذي ولدك غير القلق الذي لا يستطيع ان يحسه ابوك؟
نم . ماذا سيفعل لك هذا الجسد الذي اعطيتك،

او حب الام ، غير اغوائك ضد ارادته ؟
ولماذا انتخبنا ، لاعلم ابنه البكاء ؟

نم يا صغيري ، نم .

ان شعر هذا المتأمرك توجيهي ، وذهني باسراف ، وذو فنية خالية . وقد كان ينتظر منه ، في بداية اتناجه ، اكثر مما حقق من امال . الا ان ما حققه ، يحفظ له مركزه في الصنف الاولي بين شعراء الجيل .

س. داي لويس : Cecil Day Lewis

اناء الحرب ، اصاب « داي لويس » عطش جديد . لقد فطم عراه مع مدرسة الوجدان الاجتماعي التي كان من تلامذتها ، واقبل على شعر ذاتي . كما تغير كذلك ، بشدة ، البناء الشعري عنده . وفي عام ١٩٥١ ، جاء في مقال له : « ان اعماله الاخيرية ، حسب قدرتي على الحكم ، تقدم تنوعا كبيرا في الموضوع والشكل ، انها تملك فتنة اكثر لذة، وتقوسا اكثر لدانة ، من اعماله الاولي .

حكم ذاتي مصيب . لكنه لم يفتن الى ما فقدته من ايجاز ونظام في اسلوبه الاول . وتحت تأثير « اودن » وشعراء مطلع القرن السابع عشر ، اتخذ « داي لويس » نهجا يتلاءم جملة ، مع العاطفة الشخصية، والدقة والوضوح :

« الشهوة ساحرة

تركض نحو الساعة .

انها تستطيع ان تفتق

الحاشية المحتشمة

حيث المسافة تخيط فوق الزمان :

انها تستطيع ان تنزع القفل

عن اسرار « بندورا »

ستيفن سبندر : Stephen Spender



ضعف « سبندر » الكبير ، كان دائما في عجزه عن ان يحضر صورة كثيفة ، ومتلاحمة

كبقايا فخورة ، لجنس من حملة الرؤى .
قصيدة (اصرخ ، تفا !)

ايدث ستويل : Edith Sitwell



تفطي « ستويل » بانارها ، المدة كلها التي
دون فيها الشعر الحديث . (اي ، من سنة
١٩٢٠ حتى ايامنا) . انما شعرها بعد الحرب ،
صار ارقى واكمل .

كانت قصائدها ، من قبل ، لاذعة ، لامة ،
جافة ومصطنعة . حتى ظن ان هذا الشعر ،
عرضة للموت مع الزمن الذي رافقه . ثم
بدأ الطور المغاير ، فكان العمق ، والرصانة ،
والذاتية في المواضيع ، والفنى في التعبير .
والجزء الاكبر من مؤلفاتها ، موقوف على زوال
الجمال ، ودنو الشيخوخة . وقد كتبت مرة
في احدى مقدماتها : « المقصود ليس خرافة
بعيدة .. نحن نعني تلك الفتاة التي كانت
تمشي قديما تحت الاشجار المزهرة في
الحديقة المجاورة ، والتي أصبحت الآن عجوزا
محطمة ، تنتظر الموت في بيت مفلق النوافذ
... نحن نعني كل جمال هارب » .

ثم عدلت انسانيتهما وشفتها الى مجالات
عامة ، نتيجة للحرب في بعض منها ، ونتيجة
لاكتمال نضوجها الشعري في البعض الاخر .
وان يكن شعرها في هذه المرحلة ، قد عطل
من رشاقتة الاولى ، فقد اعتناص بالسمو
والحنان المطلقين :

مثل الوردة

انا ايضا ، كنت غير مبالية في انداء

الصباح ،

انظر الى الموتى واياب ساعة الموت

كي اسامح قذارة ايدينا . انا ايضا في

الصباح

مثل الوردة التي تصرخ من الفرح الاحمر

والحزن الاشد احمرارا

— التثمة على الصفحة ١٦٩ —

روبرت غريفز : Robert Graves

قبل الحرب ، كان القسم الاكبر من حظوة
« غريفز » يعتمد على رواياته ، ودراسته
الانثروبولوجية « الالهة البيضاء » . لكن بعد
ان نشر مجموعاته الشعرية ، اصبح من الاكيد
ان الحظوة التي اوتيتها بعد الحرب ، انما
تنسب في حقيقته الشعرية ، ذات العروق
الموغلة في خبرة كل يوم ، بنوع من الجدة ،
والاثارة ، والخرافة .

وفي سنوات الثلاثين كان اول الذين
زعزعوا نفوذ « البيوت » ، وطرحوا « الوجدان
الاجتماعي » كفكرة مقوية للشعر .
ومن قوله : « ان الاسباب الصالحة للمذهب
الانساني الفزير الفضائل ، تجذب اليوسا
الشعراء بسهولة ، مثيرة عندهم ذلك الاضطراب
النفسي المولود من الاحساس بالظلم الذي
يسيطر على العالم المادي . وعليه ، فيعلم
بدون تفصيل ، ان جودة الشعر ، ليست في
الاخلاق ، ولا في الفعل الزماني ، وانما في
نشاط الارادة التي تواظب بحب ، على البحث
عن الحق » .

هو اذن ، يكلف بحقيقة فكره الخاص . (لا
شيء اخر يحدث ، ولا شيء يعلن في قصائد
« غريفز » غير الشعر ذاته) ، كما اشار
« سيندر » . وهذا ، قد يفرس في اليال
بقليل من الخطأ ، ان « غريفز » مؤمن بالشعر
الصافي . اذ هو منيقظ بافراط للحياة
الواقعية وقيمها . سوى ان « سيندر » على
صواب ، في تأكيد عدم اكرثات « غريفز »
بوظيفة الشعر الاجتماعية .

ان عبارته ، جلية ومباشرة ، حتى ان بعض
نقادها الاوائل ، شبهوه « بالشعراء
الجيورجيين » ، مع ما بينه وبينهم من
تفاوت بين . في حين يجب ان نطلب اسانذته
الحقيقيين في القرن السابع عشر :

لقد سد سقراط وافلاطون المخرج

(اعني ، كيف حب الرجل والمرأة يمكن ان
يكون)

بايدولوجيتهما الجنسية الشاذة .

بعض عبرانيين في الرؤيا ، تنبأوا

بالنهاية المفاجئة ، كانوا يدعون فقط الى
اخوية

العفة ، كلهم ماتوا تحت المنطقه

اصرخ تفا ! للعلم ، للعلم ، والاخلاق

والميثافيزيا

وتناقضات المقدس والمدنس -

وتعال يا حبي ، تنتزه معا ، في شتاء ذهبي

وبين اعمدة المجد التي تترنج ،

القمر حي في كل من تلك الوجوه المرفوعة
الى فوق

حقا . وشعره المتلاشي تدريجيا لم يقدر
كذلك ، على معانقة مواضيع من اختياره . كما
يصمد بمشقة لتحليل متماسك ، موحيا بفقدان
الدقة ، وغياب تنافم داخلي حقيقي .

انه مثل « برسي شلي » يظهر سيلانا
غريبا يحذر التحليل . لكن ، على هامش كل
نقد ، هناك جمال لا ينتقص ، يعطي هذا
الشعر الوزن ، على رغم مداه المحدود .

وقد يكون اكثر انحرافا من رفاقه في
العصبة ، عن الشعر السياسي والاجتماعي
في سنوات الثلاثين ، منذ مجموعتيه « قصائد
اهداء » و « طرف الوجود » . اذ هو يعنى
بالعناصر التقليدية و « الشعر الصافي » رغما
عن حينه احيانا الى المشاكل الاخلاقية
والاجتماعية .

لويس ماكينيس : Louis Macneice

اعمال « ماكينيس » تنضح بسحر روحي
ومضيه ، وتدل على شعور عميق بالكائنات
وزخرفها ، وعلى دعابة رصينة ، واكثر ادراكا
مما هي عند « اودن » . ولماكينيس ، كما
لرفاقه ، هموم اجتماعية سابقة ، تخلى عنها ،
متجها نحو اللامبالاة ، دون ان يخسر الحرارة
والقوة الهجائية اللتين انفشتا اثاره قبل
الحرب . ولماكينيس ، غالبا ما يستويه ، ان
يعالج مواضيع بسيطة ومنعزلة . وعندما
يكره نفسه على ممارسة شعر معتد ، طويل
النفس ، ك الصفاغ الاستراتيجية « مثلا -
بالنسبة الى نهر « ستيكس » في الجحيم -
فان بنيانه الشعري يكاد ينهار ، مكتفيا برصف
الصور دون ادخالها في لحمه متراسة .
ولعل ضعفه الرئيسي ، هو في قصوره عن
ان يجهز بعض افكار فلسفية بالنقاء والتلاحم ،
دون ان يتركها في منتصف الدرب .

بالاضافة الى هؤلاء الاربعة الذين عقدت
عليهم الامال الكبرى في الشعر الانكليزي ، بعد
اليوت ، لا شيء ادعى للدهش اكثر من
الشعبية القصيرة الاجسل لشعر « وليسم
امسون » الذي كان لها مثالا يحتذى في
مطلع سنوات الخمسين .

يواجهنا « امسون » في شعره ، وكأنه
مشغول خارج مسائل من اقتناعه الخاص .
والقارئ المثالي له ، يجب ان يكون متمرسا
بالعلم ، واللغات ، وان يكون ايضا ، صديقا
حميما له ، كي يفهم الايماءات والكنيات
الشخصية في قصائده .

في مقال ل « جسون واين » في
عام ١٩٥٠ ،

نودي « بامسون » مع « روبرت غريفز »
كعائلين منيعين ضد عدوى الرومانسية
الجديدة .

الشعر الاجنبي الحديث

تتمة المنشور على الصفحة 119

الساقطين من عروق فنية ، وخفقات قلب
استوعبت مرة ،
عملية حرق العالم ، واحمرار الصيف ،
امل الوردية .

لكن سوف يأتي الغد قريبا .
بالحكمة القديمة وحلمه الشتوي
لا شيء سوف يكون غير بطالة الوردية ...

ادوين موير : Edwin Muir

شاعر من صنف اخر . يشغله الدين ،
والهرطقة ، وحالة المذنب ، والخطيئة الاعلى ،
وتداخلها جميعا في نظام الاشياء الحاضر .
وقد ارجع الناقد « جي . سي . هول » ،
العراك الاساسي الذي يحتدم في شعره ، الى
التمايز في الحياة الانسانية . الى الانسان
الذي يبحث عن الانسان المبحوث عنه ، والانسان
الخالد في الزائل ، والتاريخ والاسطورة .

كذلك ، يلوح لنا عنسده بعض التأثير
بهولدرن ، ورامبو ، ونرفال ، وكافكا الذي
نقله الى الانكليزية ، واليوت . فوق اهتمامه
الكلي بالعمل السيكولوجي للمخيلة اللاواعية ،
الذي يفسر لنا الحضور المتواتر في اناره ،
للمناذج والرموز الاسطورية والشعارية .

ديلن توماس : Dylan Thomas

انه الشاعر الذي خسرت انكلترا ، وهو في
اوج نشاطه . وقد كان «توماس» في احداق
الجميع تقريبا ، شاعر المستقبل . وقد مدحه
اغلبهم . « كالمسير هيرت ريد » ، حيث قال :
« هوذا ابداع الشعر على الاطلاق ، الذي كتب
في زماننا » . وكايدت س توويل ، في هذا



الاطراء : « شاعر جديد اطل بكسل علامات
العظمة . » « وكستيفين سبندر في هذه الجملة
المنخفضة : « ديلن توماس » شاعر نستطيع
ان نعتنه احيانا بالمبقرى » .

غير ان « آر . جي . كوكس » افاد : « ان
اعمال « توماس » توحى بموهبة شعرية لا
تنكر ، انما الذي يعيبها ، الفقدان التام
للنظام والتركيب » .

هذا صحيح . اذ خطاه يمكن في شعر يزار
ويعصف احيانا ، حبا بالرئين والوقع المثير
فقط ، دون كبير رعاية بوحدة المعنى ، وحتى
باي معنى غالبا .

اطاره ، الطفولة والطبيعة ، والحب والدين
وتأويله ، الذي هو عنده كدعامة ، لا كموضوع
مهم ، في قصائد كيفما خيلت ، تظل ترسل
العظمة والموسيقى ، وسعة الروح كأروع شعر
انكليزي حديث :

لم اخف ابدا ، في تلك الايام البيضاء
كالحمل ، ان يحلمني الزمن
الى السقف الذي غمره ظل يدي بافواج
الستونو ،

بينما القمر يرتفع دائما ،
ولا ان اسمه يطير مع الحقول العالية ،
اثناء دخولي في النوم راكبا حصانا ،
فاهب الى تلك المزرعة التي ولت الى الابد
بغير اطفال .

اواه ، يوم كنت صغيرا وحرا في اساليبي .
الزمان ابقاني نضرا ومحتضرا ،
غير اني غنيت في سلاسل كالبجر .

وبعد ، ما هو مستقبل الشعر في انكلترا؟
فهذا ما سيقدره الشعراء الجدد ، امثال
« فيليب لاركن » الشاعر الاروع بين اترابه ،
و « جيمس كيرك » و « وليم بل » و « جون
واين » و « تشارلز توملنسون » و « توماس
كينسيلا » و « تد هيوز » و « جون سيلكن »
و « جوفري هيل » و « دونالد دايفي » الذي
يزاحم عند البعض ، الشاعر « لاركن » ،
و « كينفسكلي أميز » .

٤ - الشعر الاميركي الحديث

أ - الولايات المتحدة :

مثل العلامات المميزة لكل « طابع قومي » ،
تقف الخاصيات لاداب امة ما ، موقفا لا تحقق
هويته بسهولة . غير اننا نسلم منفقين جميعا
بوجودها ، ولا تكف عن التحدث عنها كحقائق
ظاهرة .

ان « بوالو » و « بودلير » و « فاليري »
مثلا ، يجمعهم شيء دامغ غير اللفة . هناك
ايقاع عقلي يربطهم ، ومناخ فكري واحد يتكشف
في اعمالهم . وبالنسبة للادب الاميركي ،

فكثيرون لا يشكون يوما في التعريف باحكم ،
او التحديد لميزته المسيطرة . ولعل حكمم
« هنري ادامز » احد كبار المشائمين ، منذ
خمس سنه ، هو خير اثبات لشخصية هذا
الادب .

قال « ادامز » : « ان الروح الاميركية -
تلك التي في بوسطن ، كما التي في ولايات
الجنوب او الغرب - تحب ان تسعى الى هدفها
باستقامة ، وان تواتبه وجها لوجه ، كي تؤكد
او تنفي بوضوح شيئا ما ، سوف تعتبره كفول
واقف . انها روح اتفاقية في نتائجها ، اتفاقية
اخيرا في تعبيرها ، مع اعلانها بصراحة
لاستقلالها ازاء كل اتفاق » .

ان « طريقة الحياة الاميركية » هي المشكلة
الرئيسية ، لاديب هذه الولايات ، سواء اكان
شاعرا ، ام روائيا ام مسرحيا . اذ هذه
الولايات ليست كيانا ثابتا ، كما فرنسا او
انكلترا مثلا ، وغيرهما من الدول العريقة .
فهي حديثة العهد ، وعلى استعداد لان تصيف
نجمة اخرى الى علمها ان استطاعت .

وعليه ، فالاديب الاميركي ينظر الى وطنه ،
كتجربة انسانية . ان كل تجربة عنده ، تجادل .
وقد يكون الوحيد ، منذ الحرب الانفصالية
خاصة الذي تصدى تنظيميا للحكم على هذه
التجربة . وتجاه جماعية حيث الافراد في
تفسير مستمر ، خلفا وتقليدا وروحا ، كان يجد
تجربته مدعاة للحزن والرثاء . وفي اصطلاح
النقاد ، ان عام 1912 ، كان اللبنة الاولى
لبناء حركة شعرية جديدة ، حينما صدرت
مجلة « الشعر » في شيكاغو ، لصاحبها
« هاربيت مونرو » وتخلق حولها « دافيسون
فك » و « وليم فون مودي » و « هلن ددلي »
والشاعر الذي تزعم التجديد فيما بعد : ازرا
باوند . ومرت اعوام مثمرة لهذه المجلة ،
تبدت اثناءها معالم الشعر الاميركي على قاعدة
وطيدة حديثة . فكان لنا « ادغر لي ماسترز » ،
و « كارل ساندبرغ » ، و « روبرت فروست » .
في هذا العهد الذي دمفته « جمساعة »

التصويريين ، « بيسمها ، جرى اول اتصال
بالشعراء الرمزيين الفرنسيين ، فترك ابعده
الاثري . ثم انشئت بعد ذلك ، مجلة اخرى
باسم « الاخرون » اهتمت بشعراء اغفلتهم
« الشعر » . فكان لنا « وليم كارلوس وليمز » ،
و « ماريان مور » ، و « ولاس ستيفنز » ،

الذين عرفوا بنزعة الجودة والابتكار .
اما عام 1914 ، فقد اهدى الى العالم
شاعرا كبيرا ، كان ذا اثر بالغ في الشعر
الانكليزي والاميركي . حتى اننا نحن هنا في
لبنان ومصر والعراق وسوريا لم نسلم من
صنعتة ، فتنبها تلامذة ومعجبون ، افرغوا
دما حارا في جسم الشعر العربي .

اجل ! في ذلك العام ، تعرف ازرا باوند
بالشاعر الشاب « تي . اس . اليوت » ،



خيالي يشرح ، كيف نصنع اقواسا فزجية ،
ولماذا تختفي » .
ساندبرغ شاعر اميركي مائة مائة بالائة .

ولاس ستيفنز : Wallace Stevens

بين جميع شعراء القرن العشرين في
الولايات المتحدة ، « ولاس ستيفنز » هو
بلا ريب الاكثر تألفا ، واهتماما في تحديد
القصيدا بعملها الفكري . هو يكتبني بأن
يتعرف ، ويعرف بالتالي الهذيان المفلوع من



فاعجب به كثيرا وراح يشجعه ناصحا ومعلما
ومفتحا ، الى ان اشتهر تلميذه ، وكاد يحجبه
بظله .

ومن هذين الرائدان انطلق الشعر الاميركي
والانكليزي ، كما افاد كذلك من اجواء و.ه.
اودن في الشكل والمضمون . فصار مفتحا
قابلا لعدة مذاهب وينابيع .

وفي تحليلنا الافراذي ، قد نقدم صورة
اوضح عن الاتجاه المعاصر ، عوضا عن التعهيم
الذي يستهوي عادة بعض الدراسات، واعرض
عنه .

روبرت فروست : Robert Frost

انه شيخ الشعراء الاميركيين . عرف مجدا،
وحتى شعبية غير مفهومة بالنسبة للقارىء
الاجنبي . وهو النموذج ذاته ، للرائي المتعلق
باقليم يفتيه ، بنعمة مصفرة ، لكنها مليئة
بحكمة طيبة ، وبالجماليات الطبيعية ، والحنين
الرومانتي الى الوطن .

صانع مستحب للشعر ، ينحدر مباشرة من
سلالة شعراء المستعمرات الذين كانوا يحلون
لجماعة « الكويكرز » او الاصدهاء ، في زمن
« وتير » و « براينت » و « لونفلو » . وفي
وسط شعب يضفطه الضجر ، وينخره القلق،
هو المعلم بالرخص لمدرسة الضبطة .

ولا شك ان شعره ، على الرغم من صيغته
الاتباعية ، قد منح الشعر الاميركي القدرة على
النماء .

كارل ساندبرغ : Carl Sandburg

هو في وسط الغرب التائر لسنين خلت ،
كما روبرت فروست في مقاطعة «نيو انغلند»
الهادئة . وهو ايضا « وينمن » المطرف والممدفة،
« وتمن » المسالخ ، والتراكتورات والكهرباء .
انه مخزن بلا مثيل للحبوبة المندفقة . واذ
كان « فروست » الشاعرا الشعبي
للاستقرافية البورجوازية المشغولة بتأنيث
ذاتها بالصور العذبة ، فان « ساندبرغ » هو
الشاعر الشعبي للطبقات الكادحة ، التي يجد
فيه ، عرفها ، ومجهودها العضلي ، وصراعها ،
والرياضات العنيفة .

انه الوريث لالهة الشعر « الونمنية » ،
بعد ان جعلها اكثر آلية ، وكهربية وعصرية ،
اعدت حتى الجيل اللاحق مشسل « كينث
فيرنج » Kenneth Fearing

وساندبرغ ليس شاعر الوثبة الحية فقط،
وانما استطاع ايضا ان يلبس الشعر بطريفة
ماكزة ، تعريفات ذات قماش مبرقش :

« الشعر جريدة حيوان بحري عاش على
الارض ، واراد ان يطير . الشعر ، تقليد
صرخة نقدفها ، حين تلقي مليون دولار، وتقليد
صرخة نقدفها حين نقدفه ... الشعر ، مستند

تقريبية ، متكاسلة ، مهملة ، وغير واضحة .
فالاصوات الصماء ، والجهل العامية، والفكر
اللامفصلي ، نلث بتواتر في ابيانه التي عفتت
عشق البيان ، وساهمت في فصل الاميركية
المكتوبة ، عن الانكليزية المكتوبة .

القصيدا عنده ، كما جاء في احدي قطعه
الشعرية هي :

كل شيء
في صوت . اغنية .
نادرا اغنية . قد تكون
اغنية - مصنوعة
من تفصيلات ، من زناير ،
جنطيانة - شيئا ما
مباشرا ، مقصا
مفتوحا ، عيون
سيده - تستيقظ
قوة دافعة وجاذبة .

ازرا باوند : Ezra Pound

منذ احتجازه في مستشفى للأمراض
النفسية ، من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٥٨ ،
بانتظار الحكم الذي لم يصدر بحقه ، في
دعوى الخيانة العظمى بالاشتراك مع حكومة
موسوليني اثناء الحرب العالمية الثانية .
منذ ذلك الحين ، اصبح ازرا باوند بسرعة ،
في اعين الشعراء الشباب ، شهيد الشعر
بالذات ، والضحية التالية ، لجماعة تخبسا
الصفينة للشعر .

ومنذ عام ١٩١٢ ، وزعيم التصويريين ،
يطري استعمال اللغة العادية ، والشعر
البحر ، وفائدة الصورة ، « عدوة العموميات
والمجردات » ، والايجاز ، « ماهية الشعر » .
يظهر باوند في اناره ، شاعرا كثير الحركة،
وتائرا على اتفاقية العقلية الاميركية ، التي

متجم الخيال السيد لاذية سحره الخاصة .
الشعر عند « ستيفنز » فتنة قصوى ، وهو
في اوقاته المخدولة ، « ملحمة للكران » .

لقد جرؤ هذا النقاش الرموق على ان
يقول : « انا ما يحيط بي ... الوجود نهاية
الظهور ... والقصيدا ، تقدر ، بنجاح قريبا،
على معاندة الذكاء » . او ان يهتف في اصرار:
« الشعر . هذا هو موضوع القصيدا ،

من هنا تغلق القصيدا ،

والى هنا تعود ثانية . وبين الاثنين

الذهاب والاياب ، ليس غير الفيئة

في الواقع . الاشياء كما هي .

او على الاقل ، حسب كلماتنا الخاصة » .

وليم كارلوس وليمز :

William Carlos Williams

هذا الحاضر والكاشف للمواهب الفنية ،
من اندر الشخصيات الفاعلة في عالم الشعر
الصغير . وتأثيره الشخصي قد يكون مدينا
لاخلاقه السخية ، اكثر مما هو مدين لمؤلفاته،
التي كان ثوابها الاعظم ، ان ترسم لغة اميركية
مباشرة واضمارية ، كالتني تنبعث من عصر
الجاز والسرعة . انه يكتب كما يتكلم ابناء
الشارع . لا بطعم وحدة . وانما بكنايات

الماساة الذرية ، وللفكر الذي اصبح نظريا ،
وغير اهل لان يتحقق بالعقل وحده .
كل كائن عند « ايكن » ، هو « جزء كلمة
لامع ومعنى ، يعني لا ونعم في آن واحد » .

اي . اي . كمنغز : E. E. Cummings

ان اجتهادات « كمنغز » تكمل ، على
مستوى اكثر ذهنية وتوافقا ، اجتهادات
« وليم كارلوس وليمز » . فهو قد ساهم
كذلك ، في فصل الاميركية المكتوبة عن
الانكليزية المكتوبة ، وفي اعطاء الكنسابة في
الولايات المتحدة ، ليونة لم تحزها لغة الوطن
القديم الام .

هو يشرح الكلمات ، ويقلب نظام اجزاء
الكلمة ، ويكبر الحروف داخل الاسماء بسمل
اولها ، ويلصق عسدة حروف او يقطعها
بالبياض .

ومما قاله في هذا الشأن ، الناقد « تيودور
سبنسر » ، ان الكلمات ، تاريخيا ، تجيء بالتتابع
(الواحدة بعد الاخرى) في حال وصفها ، لشهد
ما مثلا ، لكن التجربة التي تقوم بالنظر ،
ليست خاضعة لعنصر الزمان . كل مركبات
التجربة تحدث معا ، وفي دفعة واحدة .
والكتابة العادية تنقض هذه المعية . انها تلزم
الواقع بنظام من التعاقب المفتعل . وهذا ما
اراد ان يجنبه اي . اي . كمنغز

وزيادة في الايضاح نورد هذا المثل :

الف - هو -

روب ، عصفور

تاكله الف -

لمات

بكا

مله .

اما « ارتشيبالد ماكليش » فقد بدأ
حياته الشعرية داعيا الى مذهب الفن للفن .
ثم اخذ يتحول تدريجيا نحو معتقده السياسي
والاجتماعي والعدالة ، بحرارة وتطرف .
في شعره ، ملامح من ابولينيير وباونسد .
واليوت وسان جون بيرس وهوبكنز .

واما « هارت كرين » Hart Crane

هذا الشاعر الحائر ، الذي اتخر في عامه
الثالث والثلاثين ، فيقف في الفئانية الاميركية
كموقف « سكوت فيتزجرالد » في النشر
الروائي ، ما بين الحربين العالميتين . انه
يمثل سباقا جامحا ملاقة السعادة الوهمية ،
وتلما عرف اصفى اختطاف للصلاة واسوأ
فقدان عزم للفجور . المثالية الاميركية
اللجوجة ، غير الصريحة ، والمتقلقلة ، وجدت
في « هارت كرين » صانع رقى ، تمكن في
اسمى قصائده ، من ان يصل الى التوازن بين
التعاليم السرية وشراسة الاستعدادات
الصناعية .

Allen Tate

و « آلن تيت »

« انه اوروبي اكثر من الاوروبيين ، ولا اثر
لديه ، من وطنه الام » .

انا ارى مع فئة من النقاد ، العكس تماما .
فاليوت الذي فقدناه في العام الماضي ، لا
يدرك الا اذا ربطناه بوسطه الاصلي : في
هارفارد ، ذلك المركز الجامعي القديم ، وبذلك
السلالة الملكية الصارمة التي هبط منها . وهو
اميركي بطبيعته وروحه ، وان اسقط عنه
جنسيته الاميركية . وهذا ما حدا بي الى
تحديده في هذا المقام .

احدى مزاياه التي لا تنكر ، انه يحسور
شارحا ، وناقدا و مترجما ، في عمل من دقة
الصبوات ، نموذجي ، وبغوض مقصوده وذجي
كذلك . لا احد يمكنه ان يخدع القارىء ، بانه
قادر بغير تردد على فهم قصائد سائلة ، صعبة ،
غير مستسلمة ، وهاربة ، اراديا وجوهريا .
لقد انشأ « اليوت » نوعا من « صوفية
المبهم » التي جددت بوسائل زاهدة متحفظة
ظاهريا ، شعر الميتافيزيين في القرن السادس
عشر ، مع استحضان عظمور تذكرونا
ب « فونغورا » و « مالارمه » . والانطباع
المألوف الذي تتركه عاطفة دينية مضمنة في
قصائده ، يسبح على هذه القصائد ابعادا ،
قد لا تملكها في الواقع .

الا انه ، على كل حال ، شاعر حاذق مذهل ،
حمل صوت جيله ، وزمانه ومدنيته ، في تراث
كانه قصيدة واحدة .

هذا الناعب الابح ، كما ينمت . هذا
الصوفي في نظر السوي . هذا اللغزي الذي
صنع من الثورية قيمة فنية ، هو معلم الجيل .
واذا كان الشعراء الشباب ، قد اخذوا
يميلون عنه قليلا . فهو حاضر فيهم على
رغمهم . وحتى في العالم العربي ، تكاد
شهرته وتعاليمه تظفي على اكبر الشعراء
المحليين .

وان قصائده المعروفة « اغنية العاشق
بدوفرك » و « الرجال الجوف » و « الارض
الخراب » و « اربعاء الرماد » ما برحت امثلة
تستهدي ، لكل طامح شعر .

كونراد أيكن : Conrad Aiken

قد يكون الاكثر عالمية بين الشعراء
الاميركيين ، واحسنهم تمثيلا لقلق العصر
الكبير . انه « شاعر الانحلال الخالق » كما
لقب ، ومفني العبث والكزموس ، والانسان
المنهم في عالم يترجح كل ما فيه ، ضمن
تناقضات تحاول ان تتقارب فلا تقوى .

يجمع النشأوية العميقة مع الحماسة
النشوى . والاضطراب مع جنون التنافر .
ويتوجها جميعا بتأكيد فضولي ساهر ، لحق
الانسان في الشك بالانسان . وهو ايضا ،
نقاش ساهر للحكم الموجزة ، والصور ، التي
يطلقها كتحديدات للشعر ، وللانسان في حضن



صفها « ادامز » ، وجامحا ، ومشوشا ، ذا
ريحة نابهة تنتزع الاحترام كله . انه عاجز
ربب للثقافات غير المتوقعة ، واسع المعرفة ،
وصف بغير وفاق ، اصداء الشعر القديم ،
يتبصر في بنيانه ، استشهادات صينية ،
يونانية ، وايطالية ، واسبانية ، جذبت اليه
مددا كبيرا من مواطنيه ، واتباعه في العالم ،
الذين تخدرهم كثرة من المعارف السيئة
الهضم .

وهو لا يزال حتى اليوم ، بالرغم من
انصرافه عن جماعة التصويرية ، يتابع عمله
الشعري ، في وفرة من الجولات غير الانفاقية ،
ونظافة في الملامح .

باوند ، مفضل كبير وسخي ، على الشعر
الاميركي والانكليزي الحديث .

تي . اس . اليوت : T. S. Eliot

قال يوما « ارنولد بينت » عن هذا الشاعر ،



تيسار فاييخو : Cesar Vallejo

عندما نتحدث عن الشعر الاميركي فسي الصميم ، بجميع ابعاده وعروفه ، فان اسم فاييخو يزلق اولا على رخامة مخيلتنا . ان هذا الشاعر يحوش في شخصه اغلب نعوت الغرابة ، والعبارة القوية ، والتأثر العميق ، وألفة الحملة بالمعنى الاميركي السليم . ففي صوته يرن طموح مقاطعة وشعب ، بحمية لا تستهلك ، وبارتعاشات معدنية ونباتية تغور جذورها في تاريخ « البيرو » القديم . انما هذا الصوت لم يكن « نفما داخليا » بل كلمة داخلية . فوقعه اشبه باللغة المحكية ، او هو شعبي من « البيرو » وسلسلة الجبال المديدة العتيقة . وهذه الكلمة لم تكن مادة مونولوجية ، بل حوار ، حوار اليم مع شخص لا يجب او سوف لا يجب او لا يقدر ان يجب . ان فاييخو يخاطب الصمت . فهو يطره وغالبا ما يمثل صلابته بالجدار الحقود والتهكمي للمعد او البيولوجية . والحقيقة الاساسية لديه ، هي الموت . لا الموت الذي سوف يجيء ، لكن الموت الذي هو في الحياة نفسها ، او هو الحياة نفسها .

قليلون هم جدا - حسب معرفتي - الذين يملكون شعور « اللوجود في العالم » كما قال رامبو .

ومن اهم مواضعه كذلك ، الحزن على الام والاحساس الطفولي ، وخذلان اليتيم . اذ كان شاعرا مخذولا وضحية «وجوده» . وعليه، فهو شاعر ابن بيئته باخلاص لا يحضسور زهيد . وان وسط « البيرو » يصبح بعنف بين سطره بالرغم من بعده عنه ، في نبرة حزينة ، نبرة المهزوم الذي قهره واقع العيش وتركه يموت في البؤس او من البؤس في باريس عام ١٩٢٨ .

نيكولاس غيبين : Nicolas Guillèn

يعتبر « غيبين » انه ممثل للشعر الجديد: « الشعر الافرو - كوبي » .

ان هذا الخلاصي بعد ان وعسى قيمه وفوارقه ، اراد ان يبدع شعره الخاص. فكان عليه ان يلجأ الى الاشكال الشعبية التي اورثتها التقاليد القديمة كالموسيقى والرقص المتحددين ابدأ على الافضل . والخطر في تجربة كهذه يكمن بالطبع في طاقة المهارة . الا ان معرفته المتينة بالاسبانية وحسسه الصحيح الارومة سمحا له دون ريبسة ، بالتفسيرات الشكلية التي لحقت لهجة السود ابناء الجزر ، وباسماء الاصوات المختلفة التي تلحن الاغاني السوداء .

وننتج عن ذلك ، شعر غني بالالوان والانغام والاصوات ، يعبر عن مزاج وطبيعة ، ويمكن اعتباره من اسلم الشعر الاستوائي . واننا

وكان ان احتدم الجدل في وسط من التشوش الذهني لا يصدق ، حيث تصادمت النظريات المسقطه للفن من اجل الفن، والقويم بصفاء تصويري للموضوع القومي والاحالات الى عالية الفكر والجمال ، والمناداة الفخمة بقدره « الارض » والطبيعة الاسبانو - اميركية .

والظاهر انه كان جدلا عقيما ، تفضحه القمم الشعرية المعاصرة ، في هذه المقاطعة ، التي اهتدت الى جنسيتها « الاصلية » مع الانفتاح على العالمية ، التي تجد فيها فائدتها مباشرة . قمم كان لها ان تركز اميركا اللاتينية في المصاف الاولى وتخلق « عصرا ذهبيا » جديدا للشعر الاسباني .

ان اسماء مثل غبريلا ميسترال، واويدوبرو، ونرودا في التشيلي ، وفايخو في البيرو ، وبورخس في الارجنتين ، ونيكولاس غيبين في كوبا ، وبيشير ، وغوروشيتشا ، واوكتافيو باث في المكسيك ، واندرادي في الاكواتور . ان اسماء كهذه ، لا يحفل بها الا كل ادب عظيم . لكننا هنا ، ودون ان نتهم بالجنوح عن العدل ، سنتنصر على ستة اسماء تراها تمثل جوهر الشعر الاسبانو - اميركي الحديث: غبريلا ميسترال ، تيسار فاييخو ، نيكولاس غيبين ، بابلوا نرودا ، خورخي لويس بورخس، واوكتافيو باث .

غبريلا ميسترال Gabriela Mistral

ولدت في تشيلي ، وكرست قسما كبيرا من عمرها للمسائل التعليمية ، ثم انتقلت الى مراكز اخرى ارفع ولا سيما في المكسيك . همها كان الحب . الحب النعيس الذي يمزق . فالحب هو الكلمة التي تختصر كل اعمالها . انها كتلة من حنان جتي في قسوتها، ينهشها الالم . ومن هذا الخليط الشعوري: الحب والحنان والالم ، كانت تفدق بانسباط اكثر فائتر ، على الرجل الحبيب والولد، على الاشقياء والوطن ، وبايمان اشبه بوحدة الوجود .

ومن هذا الخليط الشعوري ، كان ذلك الاندماج عندها ، بين الاشتراكية العاطفية والمسيحية العاطفية ، في اسلوب لم يتأثر بالتيارات الجديدة . وهي ان لم تخلص تماما من اثر « روبين داريو » شاعر نيكارافوا في مؤلفه « اناشيد الحياة والامل » فان اسلوبها جاء ابسط ، وتقديرها للموسيقى كان نغلب على الصورة .

ان غبريلا ميسترال ، وجه شعري شامخ يدعو الى الحماسة والورع . وشعرها مرآة صافية للضمير ، يجمع الحزن الى العذب ، والرقرة الى الحدة ، الى حد انه حرك لجنة نوبل فكافاهه بمجد عالي طويل .

احد المعبرين النشاطي ، في شعر «الجنوب» عن مواكب المشاهد الواسعة المتشابهة ، والفصول الشعبية ، حيث مصير الانسان يظل تقريبا بلا انتقال، في وسط السهول العريضة، والانهار الكسلى ، ومغارب الشمس التي لا تنوشها ناطحات السحاب .

هنا ، تنتشق الطبيعة ، ولا تعضنا هولة ، كانا في سفرة فرجيلية . و « كينث فيرينغ » Kenneth Fearing الذي غمط حقه طويلا ، يظهر اليوم ، بعد ثلاثين سنة منذ مجموعته الاولى ، كمواصل لعمل « وتمن » ، على ضوء الحيرة والحصر الحاليين . انه شاعر الملل الاميركي .

هؤلاء في عرفنا ، ابرز المثليين لحركة الشعر الاميركي الحديث الذين صبغوا خامه بمحابر لا يقبل مدادها .

وهناك في الحاضر ، كثيرون من الشعراء الشباب الوهوبين الذين يسيرون قدما بايمان وثبات وفنية قد لا تقل قيمة عن الماضي . امثال « كارل شاييرو » ، و « روبرت لول » و « بيتر فيريك » الذي زار بيروت منذ وقت قصير وحاضر في الجامعة الاميركية ، و « راندال جارل » ، و « دالور شوارتز » ، و « مريل مور » ، و « غريغوري كورسو » ، و « آلن جنسيبرغ » ، و « لورنس فرلنفتي » .

ب - أميركا اللاتينية :

ابرز ما يميز ادب اميركا اللاتينية ، تعلقه بارضه والدفاع عن مشاكلكه الداخلية . وقد يكون الشعر على الاخص ، اعمق تاصلا في ماض من التحولات المتفجرة التي اشربت الخيال المعاصر سموما لا انجع ولا اعذب . ذلك انه لا يشغل ذاته بالانسان واخلاقه ، وانما بحضوره في وسط القوى التي تسحقه مرة بعد مرة ، وتعيش في المدهش اليومي ، اي اليومي الذي لا يقدر ابدا ان يتخلص من المدهش ، ماهيته بالذات . هنالك علاقات وثيقة عنده ، لا تقبل الانفاس ، بين النمز والنجمة ، البركان والنهر ، الانسان والزئامة ، الابراج وتلاطم الامواج ، والاولاد والزهرة المفترسة .

على ان هذا الادب ، وان يكن يتحدد بما يملك من خاصيات تلقحها التعاليم الاشتراكية او الماركسية احيانا ، لم يخرج في تطوره من دائرة المدارس الاسبانية (المتطرفة والابداعية) او العالمية (الاستقبالية وخصوصا السريالية) . ومثل كل تطور ، لم تسلم اميركا اللاتينية من المنازعات حول مواقف الشعر : يكون مولودا قويا ام عالما بغير الاستناد الى الحقائق المحلية ؟

امام شاعر قريب لشعبه ، ذي ارادة شعبية في خدمة شعر عنيد وساخظ وهازيء. شعر اخذ على عاتقه مصير الانسان الاسود فجاء كثيفا بعيد القرار . وهو مثل « فايخو » ، لا يحتجز ذاته في جلده وجزيرته ، وانمسا يتعلق ايضا بالفكر العالمي ، وبالحرث الاسبانية التي كانت له ولسواه الزلزلة الكبرى التي جعلت تضامن الاسود الكوبي مع العامل والقروي الاوروبي امرا حقيقيا .

بابلو نرودا : Pablo Neruda



اناء رحلتي في العام الماضي الى اميركا اللاتينية لمست بنفسى عظمة هذا الشاعر الذي يقدسه شعبه وقارته ويضعانه في اولى مراقبي الشعر الاسبانو - اميركي . كنت كلما فتحت انسيكلوبيديا هناك ، او سألت اي مثقف ، اقرا او اسمع هذه العبارة

اجل ! ان نفتالي ريكرادو ريس ، وهذا اسمه الحقيقي ، « شاعر عجب » . الا ان هذا التقدير الخالص ما كان ليرضي الشاعر الانساني « خوان رامون خيمينيث » الحائز على جائزة نوبل - واطمن بداعي الفيرة والحسد - فراح يعنته « بالشاعسر الرديء الكبير » .

ان نرودا ، قوة اميركا الاسبانية ، كما هو غزارة تلك القوة . فنحن نحسه دائما منهمكا بالعمل الدائري . اذ هو قبل كل شيء شاعر كوني بكل ما في هذه الصفة من ثقل . وان اميركا بما فيها من درامية وخرافات وغموض ساحر اشبه بشيء من السريالية النابع من الفهم المفاجيء للعلاقات . اقول ان اميركا بخريظتها تهور في ابيانه صورا بلا حدود تعدو باصباغ السريالية دون ان ترتبط بها او تلعب لعبتها المشبية .

ما من بيت واحد عنده ، لا يرتكز الا على الالفاظ . فنرودا يكتب ليوصلنا الى شيء ، ولكنه يشحنه بجميع اصداء هذا الكون ، فيركض غربا نكاد لا نعرفه . وفسي كتابه الخالد « النشيد الشامل » ، ملحمة كفاح

الانسان الاميركي في دروب الظلم والارهاب، اعطي له اخيرا ان يحشد كل ميزاتة الآخذة، التي كانت متفرقة في اثاره . ففي هذا التشيد تتخاصر الصورة الفنية ، والبيان ، والنفس الطويل ، والحس الدرامي والكوني، والشعور الاميركي بمعناه الارضي الصائد للانسان ، الانسان الذي ينبعث من الارض قليلا قليلا ، الانسان الذي ليس بفرد ، وانما هو شعب وجه بغير ملامح ، كأحد رسوم الفنان المكسيكي « دافيد الفارو سيكيرس » .

خورخي لويس بورخس :

Jorge Luis Borges

يحتل اليوم بورخس مركزا فريدا في الادب العالمي ، مركزا اكسبته اياه قصصه وقصائده وابحائه المنظورة كتحف ذات غرابة لا تعوض . فكان له في عام ١٩٦١ ان يقتسم الجائزة العالمية للادب مع كاتب لا يقل عنه غرابة ، واعني به صموئيل بيكت .

ان في شخصية بورخس المتنوعة، تتزاحم بتناغم عجيب ، الملكات الخلافة التي رفعت الاساس لذلك العمل الفني والكنز الرحب من المعارف التي تغذي ثقافته . ولذا ، فان إشعاره تقضى على التعبير الصحيح لوهبة قدر لها ان تصطاد المعنى الميتافيزي للحياة والاشياء .

ان بورخس حين يهب شعرا ، يهب فلسفة في الوقت ذاته . اما شعره ، فمن همه البحث عن اليومي والعادي ، كي يتقصى في الظواهر الفاقدة معناها وحتى الفامضة ، جمالا غير متامل بالنسبة لعيون اقل منه نبوءة واشراقا . لا شيء متروكا للصدفة في هذا الشعر ، المبني مع ذلك ، بمفردات صافية وصور لا تتطلب الفحص التحليلي المرتبك . لقد توصل هذا المتوحد الى البساطة الصعبة التي عيبت بالتريف الخفي الذي لا يخضع لقراءة واحدة ، كي يكشف عن سر رسالة الشاعر . وان التأمل في اعماله على هذا الاساس ، يظهره لنا فريدا وبعيدا كل البعد عن الواقعية الاسبانية والهموم السيكلوجية او الالهام البراق الاجتماعي والحماسي المحفور فوق رقعة اميركا اللاتينية العريضة . انه رجل ادب قبل كل شيء . وادبه ليس له اي تراسل مع الواقع الاجتماعي او الحياة الجماعية. فهو وليد الادب عينه مثل غصن زاه وشاذ (١) .

أوكتافيو بات : Octavio Paz

ان « بات » في الساعة الراهنة ، من اهم شعراء اللغة الاسبانية بلا منازع . وشهرته

(١) تحيل الراغب في التعرف اكثر بهذا الادب ، الى دراستنا عنه في عدد «الاداب» الاخير للعام الماضي .

قد تجاوزت منذ سنوات حدودها المكسيكية . وانا من محبي هذا الشاعر . وكتبه دائما في متناول يدي . وخصوصا مجموعته « الحرية في الكلمة » التي تضم اشعاره من ١٩٣٥ الى ١٩٥٨ ، وشعره يزخر بالصور - الدهشة ، المفعمة بالمعنى ، التي تترجم عن تجربة ذاتية، اذا ما قيست وفقا لحقيقة الانسان والاشياء، تخلق بدورها ، حقيقة اخرى جديدة ومذهلة . انه وهو يعترف من داخل ، ينشد عالما ، وزمانا . فالحب والبغض ، والموت ، وفرح الشاعر ، ومشاهد الطبيعة ، ورسالة المعتزل المبدعة ، ورؤية الاشياء الجامدة ، ومطر الذكري ، والتناقضات الجماعية ، والتضامن مع الاخرين ، كل هذه ، تكتسب في مدار ريشته ، غنائية للبعث والحياة ، هي بالضرورة انفعال ، وجواب متفائل امام مفهوم العزلة ونظرة الزمان .

فالشعر ، في رأيه ، تجربة قادرة على تطوير الانسان والعالم . والقصيدة اصلا ، انما هي عمل ثوري . ولا نبالغ اذا قلنا ، ان ما اخفقت فيه السريالية في فرنسا ، قد عاناه بنجاح ، اوكتافيو بات ، ابن السريالية الراضعة روح الهنود الحمر المقدسة ، سكان المكسيك القدماء من جماعتي « الالتيكا » و « المايا » . وقد تكون الابيات التالية من قصيدة « نحو القصيدة » لهذا الشاعر الذي كوفئ اخيرا بجائزة الشعر العالمية ، خير تعريف له :

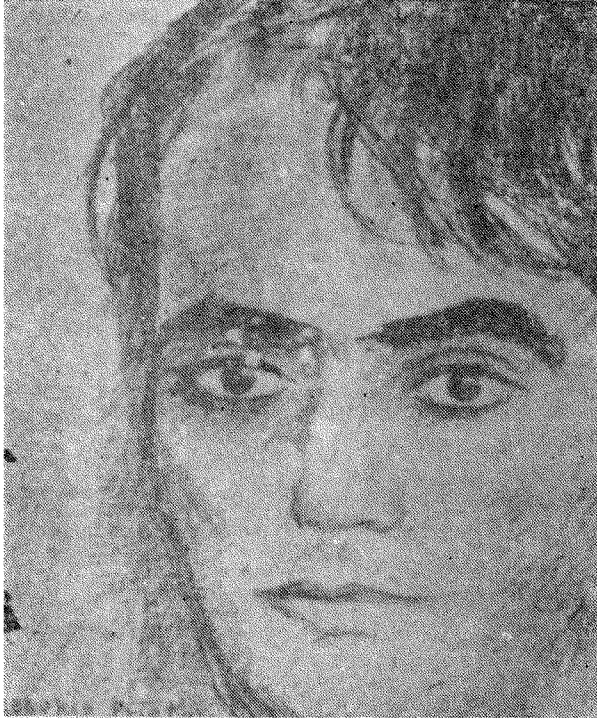
نحن نتحرك ابدا في احشاء الحيوان في احشاء المعدن ، وفي احشاء الزمان . كي نجد المخرج : القصيدة .

وان انتزاع اقنعة الفانتاسي ، وتسمير حربة في المركز

الشوري ، واثارة الانفجار ، وان قطع السرة ، وقتل الام : تلك هي الجريمة التي اقترفها الشاعر المعاصر من اجل الجميع وباسم الجميع . على الشاعر الحديث ان يكشف المرأة .

٤ - الشعر الاسباني الحديث

بعد ان مر عهد المدرسة المتطرفة الذي دام من ١٩١٩ الى ١٩٢٣ - وهي مدرسة تدعو الى هجر « الزخرف في المدرسة التجريدية » وعنصر الحادثة الموسيقية والمؤثر ، والى احياء الشعر القائم على المجاز ، واستلهام المواضيع الدينامية والحية في العالم الجديد - بعد هذا العهد ، حدث انتقال نحو الاصول التقليدية ، على رؤوس اقلام ، سماها الشاعر « دامسو الونسو » بالجيل الذي لم يثر ضد شيء ، لا في السياسة ولا في الادب .



Federico Garcia Lorca

« الحاكم ، والحرس الاهلي
يقدمون عبر حفل الزيتون .
الدم المسفوح يزفر
باغنية افعى صامتة :
- يا سادتي ، رجال الحرس الاهلي
هذه هي فصتنا ، ابدا هنا :
اربعة رومانيون ، وخمسة
من فرطاجنة ، ماتوا
من قصيدة (مقابلة)

وفي مجموعته « الشاعر في نيويورك »
اعتمد لوركا ، الصيغة اليربالية ، ليعبر عن
كرهه الصارم ، لمدينة اميركا الشمالية .
فاضاف باشعاره الى هذه المدرسة ، مدقاكا
عاليا ، هو منها بمنزلة قطعة من رثة .
ان اثار هذا الشهيد ، الحاوية على تصفية
الارستوقراطية والشعبية في الوقت ذاته ،
يختلف عن سائر نغفات عصره ، برموزها
الملونة البارقة ، ودراميتها القاسية في رؤيتها
للعالم الاندلسي ، هذا العالم الذي كان
يسمى ، في جبين لوركا ، رهسب العلق
والمأساة . اصف الى ذلك ، تلك الفنائية
الفائضة الوريد في بطون الارض الاسبانية ،
في قصائده ومسرحياته الشعرية على السواء .

رافيل البرتي : Rafael Alberti

يتردد « البرتي » بين النهك والتمزق ،
بين الشعبي والتصفية الارستوقراطية ، في
تفنن شكلي قادر على انجاز اصعب الحركات
باحسن البدايات . انما شعره ، مع طبيته

فيدريكو غارثيا لوركا :

اما لوركا فهو اكبر الشعراء الاسبانيين في
القرن العشرين ، وابعدهم شهرة في العالم
كله تقريبا . وقد ارجع بعضهم هذه الشهرة
الي ميته المأساة ، في الحرب الاهلية ، لكن
ناكد بعد تتابع السنين ، انها ذات اساس
مكن ، من العطاءات الرفي ، التي لا يحظى
بها ادب الا في الندرة .

في عمله الاول : (كتا بالفصائد ، واغان)
نشق نفس « خيمينت » وانما في استعمال
رمزي وتاليفي جديد للكلمات :
« الطفل يفتش عن صوته .
(اخذه ملك الجنادب .)
في نقطة ماء
كان الطفل يفتش عن صوته .

لا اريده لاحكي .
فانا سوف اصنع منه خانما
يحملة صمتي
في اصبعه الصغيرة

في نقطة ماء
كان الطفل يفتش عن صوته .
(وكان الصوت السجين ، في البعيد ،
يلبس نوب جنذب .)

قصيدة (الطفل الابكم)

اما الايقاع الخاص ، فقد اهتدى اليه
لوركا منذ « اغان غجرية » . هنا النغمة
الدرامية في اسمي معانيها ، مسبوكة في
فيض من الصور المفتنة ، المفلوغة من الجو
الخفي والانساني للعالم الاندلسي :

هذا الجيل ، رد الاعتبار الي اساذنه
النوايح ، مثل « اوانامو » و « ماتسادو »
و « خوان رامون خيمينت » ، كما شغف
بالقيم الكبيرة للفنانية الوطنية . لكنه مع
ذلك ، تمسك ببعض السابقات المتطرفة :

اولا : الاستعمال الحر للرمز ، - وهو لا
يزال حتى اليوم من اهم عناصر القصيدة - .
نانيا : التبسيط الزخرفي التسعري
للواقع .

وثالثا : استبدال الانحطاط الحسي بالنبرة
الفتية والمثاقلة ، واثينا المتهكمة .

انه جيل الزخرفة المثقفة للشعبي عند
« لوركا » و « البرتي » ، والشعر الصافي
عند « ساليانس » و « غيين » . وكسلا
الاتجاهين يمتان بنسب الي « خيمينت »
معلمهما غير المتنازع .

بعد ذلك بقليل ، فسي واخر سنوات
العشرين ، قدمت حركة ثورية من فرنسا ،
اسمها اليربالية ، فاشربت الشعر الاسباني
الحديث ، الوانا طريفة كادت تتفوق على
مبدعيها الفرنسيين . وهيته ، بفضل شعراء
اخذوا بها ، مثل « لوركا » و « البرتي »
و « اليكسندري » و « نرنودا » ، وهبتسه
محتوى دراميا ، بعد بضع سنوات من الهروب
امام البيان الشعوري ، وحتى اللانسانيا
حينما .

هذه الردة للانساني ، كانت ، حسب زعم
« دامسو الونسو » اشبه برومانتية جديدة ،
جانحة الي الرقة ، والماطفة ، والصراخ الحاد
والنبوة . وعلى تلك القاعدة ، التي تستند
الي وحدة البدع الجمالية الاخيرة ، مسح
الاصفى من التراث الاسباني : (غارثياسو ،
فراي لويس ، سان خوان ، غونفورا ، كيفيدو ،
ويبيرك) ، على تلك القاعدة ، بطول الشعر
الحديث ، بقوة ، ونفة ، ومعيار ثابت خالد .

وبين الشعراء الحاليين ، الذين ساروا
في هذا المضمار ، نلمح وجه (خيراردو ديفو)
Gerardo Diego . وهو شاعر غني ،
ذو حس مرهف بالجمال . وان كان يفتقد
نوعا ، الي العنصر النائري ، والاحتكاك
الدرامي باعمق حقائق الحياة ، فهو ، فوق
كل هذا ، صاحب عمل فني من الشفافية
الدهشة ، يتحول فيه العالم الي انقى فيمه
الجمالية :

الحياة مثل برج

والشمس حمامة .

لنرم القمصان المبسوطة كي نظير

نحو البيانو في الاعلى .

لنخط بالافدام الندية لكل نهار ...

الحياة برج

ينمو كل يوم فوق مستوى البحر .

وقسوته ، بقي بعيداً عن التأسر الصحيح الصادر من القلب . فهو من هذه الناحية ، يذكرنا بفن « غونفودا » في القرن السابع عشر .

على ان انتاجه بعد الحرب ، يشير الى غنى في مجال الشعور الانساني ، والى ياس حزين وحزين رقيق الى ارضه ، اثناء اقامته في اميركا :

من على شرفة ينظر انسان

الى الريح التي تجيء وتروح .

الى الوديان المتحركة

للريح التي تجيء وتروح .

الى احصنة ، مثل حجارة

للريح التي تجيء وتروح .

الى مراعي ، كبحر اخضر

للريح التي تجيء وتروح .

الى نهر ، كذنب طويل

للريح التي تجيء وتروح .

الى مراكب ، كدروب

للريح التي تجيء وتروح .

الى انسان ، كظل

للريح التي تجيء وتروح .

الى سماء ، كمسكن

للريح التي تجيء وتروح .

انه ينظر وينظر

فلا يجد غير وحدته .

قصيدة (مستحم في نهر بارانيا)

خورخي غيبين : Guilleèn

انه صرخة حماس امام مشهد الكائنات العجيب ، امام حضورها المختلط ، في عنف من التعبير الذهني ، الدقيق والصحيح ، للفرح في الوجود ، والتأمل في ارتعاش الاشياء المشع .

عند « غيبين » الكمال ، مرادف للوجود . ولذا فالانصال بالواقع ، لا ينتج صدمة مؤلمة . وانما ينقلب احساسا بالامتلاء والهتاف الفرح . وعند « غيبين » تختفي كل العناصر الزخرفية التي حبلت بها « التجديدية » ، من موسيقى ، وتلوين ، وحادثة ... لتظل فقط ، غنائية مؤثرة صافية .

لويس ثرنودا : Luis Cernuda

في شعر « ثرنودا » كله ، يمثل انطباع شرعي صريح . فالصورة المحترزة من كل ابهام وعدم الدقة ، تستجيب لحقيقة شعرية حسية . والشعور، علة الإدراك الاخيرة لوجود القصيدة ، يتراءى لا كحجة يعتليها بناء بياني جميل ، بل كانعكاس لانفعال رثائي معاش بكثافة . ومن هنا ، كان ذلك الثقل النوعي لاشعاره ، التي تقدم لنا بشكل غاضب فائر او حزين عذب ، عاطفته السوداوية :

والمضمون الذاتي للشاعر ، ومشاكله الداخلية ، كالعاطفية ، والعائلية والدينية .

من هذا الرعيل ، برز شاعر كبير كان راعيا في بلدته « اوريولا » اسمه « ميغيل ارناند » Miguel Hernández

انه موهبة متوقدة ، تختلف عن لداتها من بعض نواح ، لا من حيث منبتها الريفي الواهن ، او تطورهما اللاحق الايديولوجي في مدريد ، الذي امتاز باشتراكه في الحرب الاهلية ، وموته بسجينا ، سنة ١٩٤٢ ، في « اليكانتي » . وانما بالصفة العامة ، لفنائه ، المفلسة بشعلة من السورة العاطفية ، المطابقة لبيان وناب رفيع .

العالم الشعري لهذا الراعي السارق ناره من فم الصاعقة ، هو - مثل كل شاعر حق - عالم متغير القسيمات .

كل اعماله ، ليست سوى قلب شعري ، للواقع الخيف ، القاسي والحامز ، في بدهة انضجها السحن والالم والموت :

ادعو نفسي الوحل ، وان دعيت ميغيل .

الوحل مهنتي وقديري ،

وحين يلصق يترك القدر .

انا آلة الدرب الحزينة .

انا لسان من العار الهادئ ،

مبسوط على اقدام من أعيد .

مثل نور ليبي من الماء والبور ،

يريد أن يكون مخلوقا معبودا ،

اهاجم احذيتك ، وجوارها .

واقبل عقبك ، وازرعه بالزهور ،

عقبك المصنوع من الطنافس ، والمصنوع من القبل ،

عقبك الذي يشتمني .

من قصيدة (ادعو نفسي الوحل)

ومن الشعراء الشباب الذين ينتجبون مستقبل الشعر الاسباني ، « ارفايل مورالس » و « خوسي بيرو » ، في رومانسية جديدة ، للوضع البشري ، وحماسة التفكير والشعور الوجودي الحاضر . و « بلاس دي اوتيرو » كاحسن نموذج لهم الاجتماعي والوطني ، في ونر صاف للقلق الذاتي .

هنري فريد صعب بيروت

انت ، أيتها الحقيقة المتوحدة ،
والبعية الشفافة ، يا عزلي ابدأ ،
انت عناق بلا انتهاء .

ما الشمس والبحر ،

الظلمة ، والبور من الارض ،

الانسان ورغبته ،

والجمهور الثائر ، لولاك انت ؟

لاجلك يا عزلي ، بحثت عن الجميع يوما .

ولاجلك يا عزلي ، احب الجميع الان .

(مقطع من - الحقيقة والرغبة -)

فيثنتي اليكسندري :

Vicente Aleixandre

تسمم « اليكسندري » بين سنوات

الاربعين والخمسين سدة من الاكبار كالتني

تسمنها « خيمينث » بين الشعراء المعاصرين .

لقد عد من احر الحناجر واكثرها انسانية ،

في غناء عرف ان ينقل بقوة ، الانتفاضات

الاصلية للحب والحياة ، ورؤيته الدينامية

والرومانسية للعالم .

الوحدة تلمع في العالم بغير الحب .

الحياة قشرة نشيطة ،

جلد خشن جامد ،

لا يستطيع الانسان ان يلقي فيه راحته

مهما اجهد حلمه وراء نجم مطفا ...

(من الخراب او الحب)

اما « بيدرو ساليناس » Pedro Salinas

(مات عام ١٩٥١) فهو شاعر الحب لهذا

الجيل من الشعراء . غير ان شعره خال من

الرموز اللاذعة ، والتنميق البياني . اذ كان

يرى كما في عبارة له ، ان الامانة في الشعر

فوق كل شيء ، ومن بعد ، الجمال .

و « دامسو الونسو » صيحة قلق وغضب ،

يجرحها بعمق ، احساس مفرج بالحياة : « ان

ما يهمني اليوم ، هو قلب الانسان ، وان اعبر

بالي واملني ، عن الشمتي او القلق في قلب

الانسان الخالد . » هذه رسالة « الونسو »

بلسانه .

بعد هذا الرعيل من المهرة ، جاء اخر ، دعي

(برعيل عام ١٩٣٥) ، دون ان يكون بينهما

كبير فرق ، غير شيعوع التشبيه المباشر

لجميع مطبوعاتكم راجعوا مطابع :



بيروت - تلفون ٢٢٢٩٢١